

الدور الديني لمرجعية النجف المعاصرة

في صناعة السلام بين أهل الأديان وبناء الدولة المدنية

الاستاذ المتمرس الدكتور

عبد الامير كاظم زاهد

المقدمة:

تؤدي الأديان التي يعتقد بها البشر وظائف اجتماعية وسياسية مهمة فضلا عن وظيفتها الروحية ، وتتدخل في صياغة قيم السلوك الفردي والمجتمعي والدولي ، لاسيما تلك الأديان شديدة التأثير على أتباعها من جهة المضمون والتي تملك آليات الضبط والانقياد لمؤسساتها التي تؤدي دورا مرجعيا ، والنماذج الموجودة اليوم في العالم الإسلامي المسيحي الفاتيكاني والكنيسة الشرقية وكنيسة اليونان والكنيسة القبطية ، والأزهر والمرجعية الدينية للشيعة في قم والمرجعية الدينية في النجف ويمكن تقسيم هذا الدور إلى نوعين ، دور إيجابي وآخر سلبي ، ويؤدي الأول إلى العيش السلمي ويحقق التقدم والأمن ويفضي الثاني إلى فقدان الاستقرار وإثارة النزاعات والحروب والصدامات على خلفية فكر إقصائي متعصب عدائي النزعة تحريضي الخطاب ، يعبئ إتباعه ويدفعهم لممارسة العنف تحت دوافع دينية .

ومن الأسئلة المهمة للبحث : التي يحاول البحث إن يجيب عليها

هل الوظيفة المرجعية لمرجعية النجف ناتجة عن طبيعة التكوين الفكري للنجف الاشرف من حيث التاريخ والجغرافية الحضارية الكاشفة عن نوع القيم وطبيعتها ؟ هل الأساس في مواقفها ووظيفتها السمات المنهجية والمعرفية لمدرسة النجف الدينية ، أو الأساس عوامل الصيرورة التاريخية والسوسيولوجية لهذه المرجعية ؟ مثل التزامها

بأسس عملية الاجتهاد وأسس التفكير النقدي والمنهجية المقارنة في المعرفة الدينية والاهتمام بالمعاصرة والبرهانية في المنهج التاهيلي

في محاولة للكشف عن الماورائية في صنع القرار مع الأخذ بالاعتبار عنصري الثبات أو التحول ، وتطور المستند المنهجي لذلك التفكير والمستجدات النظرية الناتجة عنه بالأهداف والنظريات الفكرية. مثل اجتهاداتها المعاصرة في المجالين الاجتماعي والإنساني مثل تبدل موقفها من التنوعات العقائدية في العالم

ثم دراسة وتحليل ابرز مواقفها المعاصرة إزاء الاقتتال الطائفي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وموقفها من هجوم داعش عام ٢٠١٤. ويرصد البحث في مرجعية النجف المعاصرة وسائلها للوصول إلى أهدافها وتصوراتها ، وهي على نوعين الوسائل الأساسية ، والوسائل الإجرائية اليومية .

فالبحت : محاولة رصد تحليلي للأسس العامة للتفكير المجتمعي في مرجعية النجف ، وأهدافه ووسائله في صياغة الحركة التاريخية لأتباعها وقد قيدناه بـ (المعاصرة) ليكون الرصد على مدى القرن الماضي (القرن العشرين) والتزمنا من وظائفها بوظيفتين صناعة السلام المجتمعي ، وبناء الدولة .

النشأة التأسيسية والجغرافية الحضارية للنجف :

تقع مدينة النجف الاشرف في جنوب العراق وتبعد عن بغداد بـ (١٥٠) كم ، وتبعد عن (بابل) بعمقها الحضاري الضارب في وادي الرافدين (٥٠) كم ، وتبعد عن الحيرة حاضرة المسيحية المشرقية التي تضم (٣٣) ديروا وكنيسة بـ (٢٠) كم ، كما تبعد عن الكوفة التي المدرسة الأولى للمعارف الدينية المتعددة خارج جزيرة العرب والمصره عام (١٧هـ) عشرة كيلومترات .(١)

فجغرافيتها الحضارية بابلية - مسيحية - كوفية ، فأن هذه الثقافات في جغرافيتها بما فيها من آثار وذاكرة ومعرفة وقيم وتوجهات قد تناقلها الزمن ، فتأسست النجف عام (٤٠ هـ) عندما (دفن) في ثراها شخص عظيم الشأن في الحكمة والعلم والعدل والقيم الإنسانية وهو علي ابن أبي طالب (ع) (٢) وصار القبر محط أنظار أتباعه الذين يستلهمون منه قيم الشموخ والتفرد ، وكانوا يزورونه مرارا حتى نهاية القرن الهجري الثاني الذي أصبح ((مزارا علنيا مقصودا)) (٣) وكانت تجرى فيها آنذاك مراسيم منح إجازات الرواية والاجتهاد (٤) فقد بدأت تتكاثر حول المرقد الشريف بعض البيوت كبدايات لتشكيل المدن وتكاثرت تكاثرا تدريجيا ثم توسع العمران في القرن الرابع الهجري عندما اعتنى البويهيون بالمرقد وعمره وجعلوا له عطايا وهبات وأوقاف (٥) وقد ازداد سكانها تدريجيا رغم أنها تقع على تخوم الصحراء الممتدة للحجاز ، وكونها خالية من مصادر المياه والزروع ..

وكانت مرجعية الشيعة آنذاك قد تكونت في بغداد بعد (٢٥٦ هـ) وهو بدء عصر الإباء الرواة كالكليني ثم تلاه عصر الفقهاء الآباء المجتهدين مثل ابن الجنيد وابن ابي عقيل والمفيد ، وكانت المعرفة الشيعية .

قرارات صيانة وتطوير المجتمع الشيعي تتقرر في مرجعية بغداد (٥) وأستمر ذلك حتى عام (٤٤٧ هـ) حينما دخل بغداد السلاجقة الذين كانوا يحملون قدرا كبيرا من البداوة والتعصب فهاجموا مرجع الشيعة آنذاك محمد بن الحسن الطوسي وأحرقوا مكتبته ومكتبه سابور وكُرسي الكلام وقاموا بإعمال وحشية على خلفية تعصب مذهبي أضطر على أثره الشيخ الطوسي لمغادرة بغداد والتوطن في مدينة النجف وتشكيل القيادة الدينية والعلمية للشيعة في العالم هناك (٦) وعلى مدى اثنا عشرة سنة من توطئه في النجف ، أعاد تدوين المعرفة الشيعية ككتب

التفسير والرواية والفقه والأصول والكلام والعرفان... الخ. ومارس الدور ((المرجعي))

فيها حتى وفاته في (٤٦٠هـ) (٧)

وهكذا نجد أنها بدأت (قبرا) لشخصية عظيمة، ثم صارت مزارا مقدسا للناس، وقد جرت فيه مراسيم منح الأجازات (٨)، ثم صارت مدينة للمعرفة فتنامى في رواقها التدوين والتأليف والتدريس ونقد المعرفة وإنتاجها، وكتبت الأدبيات الأولى للتشيع ثم امتازت إضافة إلى ما تقدم من مهام بأنها مقرنائب الأمام وهو المرجع العام للشيعة، ومنها كانت تصدر التوجيهات العامة والخاصة لأتباع مذهب الشيعة الأمامية فهي إذن (مزار - ثم حوزة دراسات - ثم مقر القرار المرجعي) ومنها تخرج آلاف العلماء المجتهدين على مدى إلف عام إلى يومنا هذا ورعت خلاله الآداب والحكمة والفلسفة والعرفان وعلوم اللغة والتاريخ... الخ رعاية تفكير وتطوير ونقد.

: أسس التفكير العلمي للمرجعية الدينية في النجف

١- خاصية الاجتهاد في مرجعية النجف ومقتضياته

منذ أن انتهى عصر النبوة، أختار المسلمون الأوائل الاجتهاد قرينا للنص واعتمدوه لإنتاج نظرية إسلامية للوجود والقيم والنظم الاجتماعية، وساروا على هذا المسلك حتى أواخر العصر العباسي وكان الفقهاء المجتهدون يتزايدون جيلا بعد جيل حتى عدت حضارة المسلمين حضارة الاجتهاد الفقهي وفي منتصف القرن الرابع الهجري أصدرت السلطة أمرا بإلغاء هذا المسلك وتوقف الاجتهاد في مدارسهم الفقهية، لكن علماء الشيعة الأمامية أصروا على إبقاء الاجتهاد مرجعية إلى جانب النص لاحتواء مستجدات العصور ومشكلاتها، والتزمت مدرسة النجف بتخريج الفقهاء المجتهدين على مدى الإلف عام من عمرها الحضاري، ويقتضى الاجتهاد التوصل إلى ((منهجية

برهانيه لإنتاج المعرفة)) واستخدام هذه المنهجية لتحليل وتوصيف الوقائع والتصرفات وإعطاء حكمها الشرعي .

لذلك فالنجف لا تتعامل مع الدين بنموذجه التاريخي ، إنما بنموذجه الحركي مع الزمن ولكن المنضبط بالقوانين الخاصة بتحليل النص وتلمس المصلحة والمقاصد لذلك يعتقد الدارسون أن خاصية الاجتهاد ، وإعادة قراءة النص الديني في ضوء المتغيرات الواقعية يتعارض مع نظرية ((الإتباع)) السلفية التي تدخل في الرواق التاريخي للدين بدل الحركة في رحبته وفضاءاته .

ومن الاجتهادات التي تميزت بها مدرسة النجف ، احتضانها لأتباع الأديان والمذاهب الأخرى بوصفهم مواطنين عراقيين والاعتراف الواقعي بوجودهم الفكري والعقائدي في جميع أنحاء العالم وتجسد ذلك بمواقف عملية منها :

دعوة المرجعية الدينية للنجف المسيحيين العراقيين إلى عدم مغادرة العراق رغم ظروفهم الصعبة ^(٩) وإغاثة تجمعاتهم بعد النزوح أبان أزمة هجوم داعش على سهل نينوى ^(١٠) ، بل استضافة بعض في مدن إسلامية شيعية مثل النجف وكربلاء ^(١١) . وفي ذلك تمييز واضح عما تتخذه (مرجعيات دينية أخرى) ترى عدم التعامل معهم وأحياناً تحرض ضدهم ، ويصدر عنها تحريم تقديم أية مساعدة لهم وتتناقل كتبهم ذلك بروايات كثيرة بينما تشدد مرجعية النجف على ضرورة إدامة الحوار والتفاهم مع علماء الأديان والمذاهب . وترى أن لا يقتصر ذلك على وقت الأزمات ، بل تطلب مرجعية النجف أن يكون حواراً مستمراً في جميع الأوقات ^(١٢)

وتعتمد المرجعية معادلة تراتيبية ، وهي أن وظيفة الأديان للبشر هي الإسعاد وأن السلام هو جوهر سعادة البشر وهذا لا يتحقق إلا بقبول الآخر واحترام رأيه ، ولا يتم هذا إلا بالحوار ولا يمارس إلا بعد التأسيس النفسي والعقائدي بأن الآخر يحمل جزءاً

من الحقيقة ولازمة هذا الاجتهاد اعتبار التطرف والتعصب بوابة لإجهاض السعادة والخير للبشرية وهو من جنس الضرر المحرم شرعا

ويستند اجتهاد مرجعية النجف في هذا المسلك إلى آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وإحكام وثيقة المدينة ، وسيرة الأمام علي (ع) وما وصل من أقوال لأئمة آل البيت ع بسند صحيح من ذلك مثلا .

- قول الأمام علي (ع) لمالك ((وأشعر قلبك للرعية بالمحبة ولا تكن عليهم سبعا ضاربا تغتنم أكلهم ، يا مالك أن الناس صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)) (١٣).

- وترى مرجعية النجف أن المؤسسات الدينية العالمية المعاصرة أمام تحدي كبير هو التتطرف والتعصب الديني والمذهبي وتحرص إلا تستغل مكانتها ويستغل فكرها لإيقاع الضرر بالناس باسم الدين ، بل عليها هي أن تصنع السلام لكل البشر وأن جزءا جوهريا من هذا السلام المطلوب منها هو تحقيق العدالة لكل النوع الإنساني .ومن جهة الوسائل تعتقد أن هذا كله يحصل أما عن طريق لقاء عالمي لكل أهل الأديان لإصدار وثيقة أممية لاحترام كل المعتقدات وتحريم الإساءة إليها والتأكيد على دور الأديان في أحلال السلام بين البشر .

أوفي عقد اللقاءات الثنائية مع المتصدين للمعرفة الدينية مع أهل المعتقدات كافة لفتح حوارات تفضي إلى التقارب والتعايش وتفتح مرجعية النجف قلبها لاحتضان تلك اللقاءات والمساهمة الجادة فيها . (١٤)

- وكجزء من معطيات خاصية الاجتهاد التي التزمت مرجعية النجف هي العقلانية كطريق ومنهج تفكير الذي صار جزء مهما من مضمون الفتاوى والإحكام

والنظريات التي تصدر عن المجتهدين والتي تفضي إلى السلام الذي تبتغيه أمم الأرض لاسيما ما كان منه بالتعاون مع المؤسسات الدينية العالمية

- ومن خواص الاجتهاد فإن النقد المنهجي للتراث يعد إحدى ملازمات التفكير النقدي، فلا اجتهاد حقيقي ما لم يراجع العلماء آراء من سبقهم في المسألة أو مقارباتها ، وعند مراجعتهم تظهر مشكلات جديدة فيتناولون حلولها بالنقد والتطوير ويقومون باكمال نواقصها ، لذلك فنقد التاريخ والذاكرة المعرفية المؤسسة للفكر يعد مضادا فكريا وفلسفيا للكرهية والعنف والتعصب والانكفاء على الذات والزعم بامتلاك الحقيقة النهائية وهو ممارسة ضرورية ولازمة من لوازم التطوير.

أن عدم اعتماد النموذج التاريخي للدين ، ولزوم نقد الفكر الذي أنتجه التاريخ الديني وما تسرب منه إلى دائرة الدين أمران مهمان في أسس تفكير مرجعية النجف ، فيقرر أن ما حصل من صراع واقتتال وتصادم بين أهل الأديان والمذاهب في فترات تاريخية ليس من الدين الذي يجب أن يتدين به الناس ، بل يناقش كل ما تقدم من إحداث بحسب ظروفها ومسبباتها البشرية وما إذا كان لها سمة الاستمرارية أو هو ظرف خاص بزمه ، وهذه الخاصية الفكرية والمنهجية ربما تفتقدها كثير من الجماعات الدينية فالنزاعات التاريخية حينما تتحول إلى ثار عقائدي يتناسل العنف ويتحول الى دائرة مغلقة وحلقة مفرغة.

وتقدم مدرسة النجف أنموذجا لاجتهاد يعالج إشكالية التنوع ، وسبل إدارته فكريا وفلسفيا ، وتؤسس على فكرة الإقرار بالتنوع كحقيقة وجودية كونية ، ولأنه موجود فلا بد من التعامل معه بوصفه واقعا ومقتضى الإقرار بوجوده ربما قبوله على ما هو عليه وتسويغ التحاور معه دينيا وهذا يفضي إلى تحقق حوارات

متراكمة تؤدي في الغالب إلى تفاهم اجتماعي بمعزل عن الاختلاف العقائدي فينتج عنه ((مجتمع متنوع فيه هويات ثقافية ولكنها متصالحة)) وينتج عن هذا الصلح سلام مجتمعي وتماسك اجتماعي تنمو في ثناياه قيم الحرية والكرامة والابتكار والتقدم والسعي لاكتشاف سبل سعادة الإنسان

ان في هذا النموذج موجبات وأطراف إيجابية وفيه أيضا مجموعة ((محرمات)) قام الفكر المرجعي بنقدها واستبعادها مثل الزعم بالخلاص الواحد أو الفرقة الناجية واحتكار الحقيقة الدينية وعدم التحرج من التعامل مع أتباع الأديان الأخرى والمذاهب وأبطال الإفتاء بتحريم أبواب اللقاء مع الآخر وعدم تسويق معرقات التفاهم ، وتحريم وتجريم كل ما يفضي إلى الإخلال بالسلام الاجتماعي وتماسك المجتمع من خطابات أو مدونات أو افتاءات .

الاجتهاد في المجالين الاجتماعي والسياسي في مرجعية النجف :

لم تنكفيء النجف على ممارسة الاجتهاد في مجال العبادات انما وظفت الاجتهاد لتطوير المجتمع وحل مشكلاته السياسية والاجتماعية فقد شخّص الشيخ محمد مهدي شمس الدين في رؤيته النقدية إلى الاجتهاد عند الشيعة مجموعة أمور مهمة منها ما يتصل بأساليب البحث والاستدلال ومنها ما يتصل بالهدف من الاجتهاد .

وفيما يتصل بالهدف فقد جاءت مقاربتة لتشخيص طغيان ما أسماه بالفقه الفردي على حساب الفقه الاجتماعي ، وعزا ذلك الى تاريخ الشيعة وعلاقتهم المتوترة بالسلطات المتعاقبة ، وسياسات عزلهم السياسي عن المجالات الاجتماعية مما أدى إلى تقليص نطاق الهدف فانشغلوا بالفقه الفردي (١٥) لكن مرجعية النجف المعاصرة منذ بداية القرن الماضي صارت تتحرك باتجاه الفقه المجتمعي مثل فقه التعاون الاممي وحرمة الضرر على الشعوب وحرمة الأضرار بالبيئة وفقه التعايش والإحسان

لقد مارست مرجعية النجف مهمتها الإفتائية في الجوانب المالية والاقتصادية وأحكام المياه والأنهار الدولية والمعادن وفقه الطاقة وأحكام السوق الدولية والتجارة الخارجية وحددت نطاق الدفاع وطبيعته ووسائله وأخلاقياته وجعلته التدبير الفطري لأي إنسان ضد العدوان على الفرد أو على الجماعة ولم تجز التوسل بالجهاد لنشر الدين أو المذهب فلا ترى مرجعية النجف الجهاد الابتدائي كما يسمونه ، بل تشددت كثيرا في ارتباط ذلك بالمعصوم ، وحيث هو غائب فلا مبادرة لشن حروب تبشيرية تحت عنوان الغزوات أو الفتوحات ، وان القتال الذي يواجه العدوان في رأي المرجعية ضرورة والضرورة تقدر بقدرها ، فلا يستمر المجتمع الشيعي في انتهاج سلوك القتال إذا انتفت الحاجة له وهو العدوان

اعتماد مدرسة النجف الدراسات المقارنة :

ربما تعزى ظواهر التعصب إلى أسباب منتجة كثيرة منها أن المعرفة الدينية تقدم من خلال رؤية واحدة ، تقصي بقية الرؤى والاجتهادات وتعد ذاتها هي الحقيقة النهائية ، وهذا التلقين الديني يجعل الناس ينظرون لمن يخالف هذه الوجهة ((مارقين)) وجماعات الباطل .

أن أول مقدمة في إنهاء هذا العامل من عوامل التطرف هو فتح الباب لكي يطالع المسلمون على ما عند مذاهبهم ويرون أدلة كل اتجاه ، ولنفس الحيثية يفضل أن يطالع المسلمون على الأديان الأخرى .

من ذلك : نجد إن مرجعية النجف تحث على دراسة الأديان ومن ذلك دراسة العلامة البلاغي بكتابه ((الرحلة المدرسية)) وان دروس الحوزات العلمية ، ومناهج الكلية الدينية الشيعية (كلية الفقه) ففيها مادة الفقه المقارن ، وعلم العقائد المقارن ، وقلما نجد ذلك في أروقة المؤسسات العلمية الأخرى التي تعتمد إقصاء المناهج والمذاهب الأخرى . ومن جهة المؤسسات فيلزم التذكير انه توجد حاليا في مدينة النجف

مؤسستان تحظيان بمباركة المرجعية الدينية تعنيان بالحوار الديني هما (المجلس العراقي لحوار الأديان ، ومؤسسة الحكمة للحوار) .

وترسل مرجعية النجف من طلابها إلى جامعات غير إسلامية لدراسة الأديان وعلم الأديان المقارنة ، أما على صعيد المذاهب : فمن المعروف أن دروس المرجع الأعلى كانت تضم آراء بقية المذاهب وأدلتها. (١٧)

الطبيعة التعددية البرهانية للمنهج المعرفي التاهيلي للمجتهدين :

- يتميز هذا المنهج بتصميم يقوم على دراسة اللغة دراسة عميقة للوصول إلى ضبط حدود المجاز ، ومديات التأويل ، لأن هذا المنهج لا يريد أن يقف الدارسون على النص الديني وقوفا حرفيا كما هو حاصل في مدارس واتجاهات دينية ربما أنجبت عقلا ماضويا حول الدين من مشروع أنساني متطور مع الزمان إلى تجربة تاريخية يراد فرضها على الأزمان التالية لها من دون مراعاة لكل مستجدات الحياة المدنية وتطور الحضارات ، وبذات الوقت يركز المنهج الحوزوي النجفي إلا يتماهى الدارسون للنص الديني في التأويلات البعيدة بحيث نصنع الحقيقة الجوهرية للنص وإن كان لها عدة تجليات .ولا يمتنع من مارسه التأويل المقنن

- كما يتميز هذا المنهج بأنه يعتمد بشكل أساسي في (آلية إنتاج الفقه) على عقلانية ارسطيه تتمثل باعتماد المنطق اعتمادا كبيرا ومن المجمع عليه بين الرافضين للمنطق الارسطي والمجيزين إن هذا المنطق يصح المقولات وبذلك يتبنى المنهج المعرفي المرجعي نزعة برهانية

- وقد أدخلت الادواتية الفلسفة في علم الأصول وعلم الكلام ومباحث العقيدة مما يعني أن قدرا من العقلانية يكون مقدمة لإنتاج المعرفة بحيث يستند كل رأي إلى دليل مقنع

موقف مرجعية النجف من التنوعات العقائدية لدى الأمم والشعوب :

يعد الموقف من الآخر الديني والمذهبي ، الأساس في تشكيل نظرية العلاقة بين الذات والآخر وعلى المستوى الديني فأن التسويغ الشرعي (المستند) للاعتراف الوجودي بالآخر ورسم طبيعة التعامل معه مع اختلاف المعتقد هو الأساس في ترسيخ السلم الإنساني والإقليمي والوطني .

وفي مسار التفكير الشيعي فأن هناك اتجاهين أحدهما لا يرى صحة التفاهم مع الآخر مستدلاً بالأدلة النصية التي درج عليها الاتجاه التقليدي منذ زمن ليس بالقريب ، أما الاتجاه المعاصر فقد ظهر جلياً في النصف الثاني من القرن الثاني في حوزة النجف من الاعتراف بالآخر ((الكتابي)) وأفتى بطهارته خلافاً لما درج عليه الفقه التقليدي ، بل لقد ظهر في رواق الفقه الشيعي أن عموم الإنسان طاهر ويصخ التعامل معه إلا في الحدود التي يقررها الشرع .

لقد ظهر من الأمامية من يقول بطهارة الإنسان مطلقاً (١٨) مستدلاً بقوله تعالى : ((ولقد كرمنا بني آدم)) (١٩) ولا تدل الآية ((إنما المشركون نجس)) (٢٠) إلا على رفض عقائدهم وليس نجاسة أعيانهم ولأن النبي أنزلهم بالمسجد ولو كانت أعيانهم نجسة لما أنزلهم فيه (٢١) ولأن الطهارة للإنسان أصل يقيني فلا تزول بالشك وأفتى الأمام محسن الحكيم بطهارة الكتابي . (٢٢) والإفتاء هذا منسوب إلى جملة من المتقدمين من علماء الأمامية مثل ابن الجنيد وابن أبي عقيل (٢٣) وعليه الحكيم والخوئي واليه يذهب السيد السيستاني وهو المرجع المعاصر (٢٤) لعدم صحة إطلاق الشرك على أهل الكتاب ، وبقوله تعالى ((وطعام الذين أوتوا الكتاب)) . (٢٥)

يقول الميرزا الغروي أن القول بطهارة أهل الكتاب كانت فكرة ارتكازية عند الرواة إلى آخر عصر الأئمة . (٢٦) واستناداً إلى ما تقدم ، فأن المعاصرين من مجتهدي مرجعية النجف ترى باطمئنان أن أتباع الأديان الأخرى وبقية المعتقدات بشر

مكرمون على حسب إطلاق الآية الكريمة ، أنما نميز بينهم بناء على الأفعال وليس على المعتقدات ، فلا يقاطع إنسان بسبب اعتقاداته وثقافته أنما يتم التعامل معه على أساس إمكانية التعاون والسلوك الإيجابي البعيد عن العدوان والظلم ، ومتى انتفيا صار من الممكن إجراء حوار وإقامة علاقات سليمة مع كل الشعوب على اختلاف معتقداتها .

وترى مرجعية النجف أن أهل الديانات السماوية مؤمنون بحسب ما تعلموه من بيئاتهم وأن المشترك معهم هو الخالقية والربوبية وتكريم الأنبياء واحترامهم وتقديسهم وضرورة العمل الصالح ورجوع الإنسان إلى يوم يحاسب فيه المرء على أفعاله وأن المسلم ملزم بالتصديق بالديانات السماوية السابقة واحترام الأنبياء لورود ذكرهم ووجوب احترامهم في القرآن الكريم ، ولا يحل المساس بهم ، كما تقتضي المصلحة العامة أن يكون الحوار مع إتباع الديانات الأخرى بالتي هي أحسن لقوله تعالى ((وطعام الذين أوتوا الكتاب)) (٢٧) .

التوصيف العقائدي للآخر الديني والمذهبي في تصور النجف :

ومن المهم الإشارة إلى إن عقيدة المرجعية الدينية في النجف ، تقوم أساسا على ثلاثة أركان مهمة هي التوحيد والنبوة والمعاد وهذه (إجمالاً) محل وفاق عند كل الأديان (٢٨) وهذه العقيدة تؤسس لمنطقة مشتركة بين أهل الأديان فضلا عن إنها تجمع أهل المذاهب الإسلامية على وعي عقائدي واحد بما يقلل من نزعات الإقصاء والتكفير .

أما أصول مذهب الشيعة الإمامية فهي اعتقادات المذهب وهي متفرعة عن تلك كتفريع العدل عن التوحيد وتفرع الإمامة عن النبوة وهذان أصلان في الانتماء المذهبي لكنهما ليسا معيارا للإيمان وعدمه عند الشيعة لذلك فإن أغلبهم لا يرى من لا يقول بأصل العدل أو الإمامة (٢٩) كافرا (٣٠) أنما من أمن بالعدل والإمامة يحقق

لذلك لذاته منزلة عالية من القرب يوم القيامة وبهذا يتأسس أن أهل الأديان مؤمنون بقدر يسمح بالحوار والتفاهم ، وأن أهل مذاهب الإسلام مسلمون مصونة حقوقهم بما يؤهلهم للتفاهم والبناء .

وتعتقد مدرسة النجف أن الدليل العلمي والجدال بالتي هي أحسن هي الوسيلة التي تفهم بها عقائد الآخر ويجب إن تكون الوسيلة لنقل عقائد الشيعة إلى الآخر . (٣١) ومن المهم القول : إنما صدر عن مرجعية النجف من أن مفهوم العمل الصالح هو كل عمل بشري يحقق الفائدة والخير لبني البشر وأنه من أين صدر فصاحبه مثاب عليه إذا لم يتعارض مع موازين الشريعة ، وبهذا يتأسس مائز آخر لا صلة له بالعقيدة وهو تفضيل من جاء بعمل صالح لقوله (ص) : [أحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعباده] (٣٢) . وترى مرجعية النجف أن العدل كأصل من أصول عقائد الإمامية ليس له فقط مفهوم لاهوتي دال على أن الله عادل ، إنما ينحل هذا الأصل من كونه صفة إلهية إلى ضرورة تحلي الأنبياء والأئمة به ، وضرورة إن يكون صفة للحكام والقضاة ومديري أمور الناس ، بل يلزم به المؤمنون في سلوكهم مع الآخر فهو نقطة الوسط بين حق المسلم وحق الآخر الذي لا يضر كل منهما بالآخر (٣٣) ولا تتعدى حرية المسلم للإضرار بحرية الآخر ولا العكس ونقطة التوازن بين الحرية والنظام والحقوق ومن أجلها حق الإنسان في الحياة والتفكير والاعتقاد .

وينتهي الأمر بمن يقرأ أدبيات العقيدة الشيعية في مضمار العدل أنه في النهاية مقولة معرفية أساسها التكامل العقلي ومن نتائجها إن الإيمان مشروع أنساني يتوحد مع المشروعات العقلانية ، وهذا ما حدا بالتفكير المرجعي بترتيب المعرفة الدينية عندهم على أساس المنطق العقلي .

وتجد موقف الفكر الشيعي من الفلسفة التي خاصمها عموم الفكر الديني موقفاً أقل حدة ، إذ أننا لا نجد في الموروث الروائي الشيعي النصوص التأسيسية للأئمة (ع)

موقفاً ضد الفلسفة ، وقد ذكرت بعض المصادر أن الفارابي (ت ٣٣٩هـ) كان يتصل بأهل الفضل من الشيعة الأوائل مثل صاحب بن عباد ، وكان قد عاش في كنف سيف الدولة ، وتجد في النصوص الفلسفية ما به صله بالتفكير الشيعي عن ابن مسكويه وابن سينا وظهر في تاريخ الأمامية نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) وترك آثاره على تفكير العلامة الحلي لذلك كان في إسلافهم قطب الدين الرازي (ت ٧٦٦هـ) والداماد والملا صدرا .

مما تقدم نلاحظ انه ليس في المسار الشيعي خصومة حادة مع الفكر الفلسفي ، بل إن من مؤاخذات الباحثين على الفكر المنهجي الشيعي أنه غارق في الآليات الفلسفية المتأخر منه .

المواقف العملية لمرجعية النجف

١- المواقف التاريخية لمرجعية النجف مطلع القرن العشرين :

لقد اتخذت النجف مواقف مهمة ومتعددة تبعا للظروف التي كان يمر بها أتباعها سواء كانت السياسية أو سبل العيش والاجتماع والخدمات المدنية فكان لكل عصر لها وظيفة بما يتناسب مع مشكلات ذلك العصر ، وما يحقق حماية أتباعها من المهالك (٣٤) ، أو حمايتهم من تعسف السلطات في مجال حقوق الإنسان وفي مجال إهدار الثروة الوطنية (٣٥) ، لكن الأصل التاريخي المعتاد أن دورها في الغالب كان دورا دينيا روحيا توجيهيا ، لكن حينما حل القرن العشرين وتوالت الأزمات الكبرى مثل سقوط الدولة العثمانية والاحتلال البريطاني وتقسيم ولايات العثمانيين ومحاولات إعادة تشكيلها كدول مستقلة على غرار غربي ، وجدت المرجعية نفسها مضطرة لأن يكون لها دور سياسي فاعل وأساسي ومهم

فكان لها موقف مهم من الاحتلال في ثورة (١٩٢٠) ثم موقف من تنصيب الملك فيصل الأول ومواقف أخرى إزاء أحداث البلاد إبان الحكم الملكي الذي انتهى عام (١٩٥٨) ثم اضطرت أن تتبنى مواقف مهمة إزاء ما حصل بعد (١٩٥٨) حتى انتهاء الجمهورية العراقية الأولى عام (٢٠٠٣) على يد الاحتلال الأمريكي (مثل فتوى حرمة القتال ضد الأكراد ، حرمة قتال الشعب الإيراني ، وحرمة احتلال الكويت ، ووجوب التكافل الاجتماعي إبان الحصار (١٩٩١ - ٢٠٠٣) ورفض الاحتلال الأمريكي والدعوة إلى عدم التعامل معه ، والاهتمام بالبناء الوطني للدولة من جديد وضبط ردود أفعال الناس إزاء عملية الإرهاب التي كان تقوم بإبادة جماعية لإتباع المرجعية.

وبهذا العرض الموجز والسريع لمواقف مرجعية النجف في القرن العشرين تؤكد مرجعية النجف إنها لا تزال تؤمن بأن وظيفتها الأساسية تعميق الإيمان والقيم النبيلة وتكريم الإنسان وعدم الانشغال بالعمل السياسي كتشكيل دولة (ذات صبغة دينية) إلا إنها تؤدي دورها الاغاثي حينما تعصف بالمجتمع أزمات كبرى فعندئذ تجد نفسها مضطرة للتدخل (استثناء) من مهمتها التاريخية المعتادة .

ولأجل أن نكتشف ما وراء صناعة القرار المرجعي وجدنا ان الوقوف على أسس التفكير داخل الرواق المرجعي كان له مدخل مهم في هذا السياق وقد ظهرت في التاريخ القريب للمرجعية عدة مواقف ، يمكن وصفها بأنها مؤشرات على تحول مهم في طريقة التفكير وفي نوعية الاجتهاد ونطاقه وأهدافه مثل :

- فتوى المرجع الشيرازي التي أدت إلى إلغاء امتياز منح تجارة التبغ للبريطانيين ١٨٩٠
فقد صدرت بوصفها حامية للسيادة الوطنية (٣٦) بعد عدوان اقتصادي بريطاني يهدف إلى نهب الثروة الوطنية وإفقار الناس . لذلك يقول دارسون : إن هذه الفتوى

جعلت علماء الدين الشيعة قادة للشعب (٣٧) ومنها اتسعت سلطاتهم السياسية والاجتماعية المضافة إلى سلطتهم الروحية .

- لما ادخل الغرب أفكار ونماذج وتصورات غربية حول الدستور والحكومة وفصل السلطات وغيرها ، وقع الناس في حيرة أساسها أن ما عندهم من فكر قديم لا يلبي مطالب الناس المعاصرة بتشكيل دولة تحل مشكلاتهم السياسية وأن النموذج الغربي الذي جاءهم مع الاحتلال يتعارض مع قيمهم ، فكان الميرزا النائيني وهو من مراجع النجف البارزين صاحب الأطروحة المهمة التي أسماها (تنبيه الأمة وتنزيه الملة والتي أصدرها عام ١٩٠٦) وبها أسس وثيقة مهمة لحقوق الناس في الحريات ، وفصل السلطات على أسس إسلامية (٣٨) وكان ذلك منه جهدا مبتكرا وعميقا وجزئيا ومفيدا جدا وقد دعا هو وفريق الدستوريين وهم الجناح الأهم من أجنحة المرجعية إلى تأسيس ((دولة معاصرة حديثة دستورية ترعى حقوق الإنسان وتستلهم الحداثة على أسس معيارية من تراثها الحضاري وقيمها)). (٣٩)

- في عام ١٩١٨ عندما احتل الانكليز العراق ، ظهر موقف من المرجعية بضرورة مطالبتهم تحقيق العدل والجلاء عن البلد وكانت إيذانا بثورة ١٩١٨ في النجف الاشرف (٤٠) .

- في عام ١٩٢٠ أصدر المرجع شيخ الشريعة فتوى الثورة على الاحتلال البريطاني للعراق وأدى ذلك إلى إقامة حكومة مدنية ملكية دستورية في العراق عام ١٩٢٤ (٤١) .

- ساهمت المرجعية بالنجف في الاهتمام بالقضايا الحقة بالعالم ففي عام ١٩٤٨ تضامنت مع الشعب الفلسطيني وطالبت بدعمه وأفتت مرجعية السيد الحكيم في

الستينات بدفع الزكاة والخمس للشعب الفلسطيني ونصرته من دون النظر الى المذهبية الدينية المختلفة .

- في عام ١٩٥٦ تضامنت مرجعية النجف مع شعب مصر في أزمة السويس. وصدرت عنها بيانات مهمة .

- في عام ١٩٥٨ تعاملت مع الوضع السياسي الجديد بالنصح والتوجيه ووقفت ضد تشريع قانون الأحوال الشخصية الجديد الذي تخالف بعض بنوده ثوابت الشريعة موقفا حازما عام (١٩٥٩). (٤٢)

- وفي الفترة ٦٣- ٦٨ حاولت المرجعية أن ترتب أوضاعها الداخلية وتنشر ثقافتها المجتمعية في العراق وبلدان أخرى وتنصح الحكومات بانتهاج العدل والمساواة وبناء الوطن والإنسان. فانتهجت استراتيجية ثقافية لزيادة وعي الناس ولم تلجأ للتحريض الديني بل توصلت بالمعرفة كوسيلة لخلق الوعي

- دخلت المرجعية بمواجهة مع الدكتاتورية بعد ١٩٦٨ وكانت المواجهة أولا من جهة السلطة بصورة حادة ودموية وقد قدمت المرجعية فيها الكثير من القرابين والضحايا، وتبين بعد ذلك صواب موقفها إذ أدخلت السلطات الديكتاتورية البلد في سلسلة من الحروب مع الأكراد (١٩٦٨ - ١٩٧٩) ومع إيران (١٩٨٠ - ١٩٨٨) وحماقة غزو الكويت والحرب مع التحالف الغربي (١٩٩١) ثم أدخلت البلد بحصار قاتل (١٩٩١ - ٢٠٠٣) وأخيرا سقط البلد في الاحتلال وما أعقبه من موجات الإرهاب الطائفي ضد الشيعة وبالاحتلال حصل انهيار الدولة ومؤسساتها كافة فتكفلت النهوض بمهمة إعادة بناء الدولة بدءا بكتابة الدستور بأيد عراقية منتخبة وهي المهمة الأكثر أهمية في أدوارها .

- ولأن مرجعية النجف تولت مهمة إعادة بناء الدولة العراقية فقد أصرت على إجراء الانتخابات العامة لاختيار منتخبين لكتابة دستور عراقي دائم وجديد ، وطالبت بنظام ديمقراطي دستوري تداولي تمسك بالثوابت النبيلة وقيم الإنسان الفاضلة التي جاء بها الإسلام ، ولاتزال مرجعية النجف تمارس دورها التوجيهي النقدي للسلوك الحكومي وتدعو إلى سياسات المواطنة

٢- مواقف المرجعية الدينية في النجف بعد ٢٠٠٣

أ- الموقف من الاقتتال الطائفي ٢٠٠٦:

بعد سقوط الديكتاتورية في العراق عام ٢٠٠٣ بعدة أشهر تشكلت مجموعات مسلحة تضم متعصبين من داخل العراق وخارجه ممن جلب للمقتال في العراق ومعهم جماعات النظام السابق فكانوا مجموعات من القتلة والجلادين الذين كانوا ضمن أجهزة القمع الرهيب فيما سبق ، وقد اعتمدوا فكرا (طائفا وثقافة الحقد والكراهية) فقاموا بعمليات قتل جماعي عشوائي للعراقيين بالسيارات الملقمة والأحزمة الناسفة وأستمر هذا من النصف الثاني من ٢٠٠٣ إلى الآن وذهب جزاء هذه الجرائم مئات الآلاف من الأبرياء والعمال والفقراء والنسوة والأطفال ، وقد كان ازدياد هذه العمليات دافعا للبعض أن يرد على تجمعات أهل السنة بالمثل إلا أن المرجعية وقفت بقوة إزاء هذا الرأي وحزمت القيام بأعمال مماثلة في المناطق غير الشيعية ، وطالبت في خطابات صلاة الجمعة بالصبر والحلم وحرمت الاعتداء على من لم يثبت ضده عمل عدواني ولم تجد في الخطب أية إشارة تنم عن غضب وتوتر ، أنما وجدنا فيها دعوة للسلام والمحبة وإعطاء من يشعر بالغبن حقه ، ولو كانت المرجعية الدينية قد سككت فقط ، من دون أن تصرح بالحرمة وتمنع الرد بالمثل لكان البلد قد غرق أكثر مما هو الآن ببحر من الدماء ،

وفي ٢٢ شباط ٢٠٠٦ ، فجر الإرهابيون ((مرقد الإمامين العسكريين (ع))) في سامراء وبوقتها سرت في أوساط الشباب الشيعة حالة من الرغبة العارمة في الانتقام الشامل ، وكان يوم التفجير إيذانا بهجوم شامل على جميع المدن غير الشيعية والقيام بإبادات جماعية تحت ضغط الشعور الجموح بالثأر ، عند ذلك صدر عن المرجعية الدينية بيان يدعو إلى ضبط النفس وعدم الاعتداء على أي شخص انتقاما ، وكان الشيخ الفياض قد دعا فقط إلى مسيرات سلمية احتجاجا على عدم حماية الحكومة للعتبات المقدسة ، ودعا في بيانه إلى عدم التعرض لمقدسات الآخرين (٤٣) وسرعان ما أدركت المرجعية إن المراد من التفجير إشعال فتنة طائفية كبيرة في العراق تحرق البلد كله .

وفي خطبة الجمعة في كربلاء بعد التفجير دعت المرجعية إلى فتح تحقيق مهني لمعرفة المتسبب ، ووضع معالجات مهنية لهذه الخروقات .

ومنذ عام ٢٠٠٣ حتى ٢٠١٤ كان خطاب المرجعية الدينية خطاب المصالحة والمواطنة والأخوة وإعطاء كل ذي حق حقه وعدم التمييز بين أبناء البلد الواحد والدعوة إلى بناء العراق وتقدمه والدعوة إلى الوحدة والتماسك والنزاهة الوظيفية (٤٤) واحترام الأديان الأخرى والمذاهب الأخرى

ب- الموقف من هجوم داعش على الموصل ٢٠١٤ :

ظلت المرجعية توجه الحكومات بضرورة معاملة الناس بالحق والعدل والمساواة وكفالة المحتاجين واعتماد النزاهة والكفاءة والسعي نحو دولة مواطنة رشيدة ، ومجتمع واع ومتماسك ، ودعت إلى قيم المواطنة ودولة الوطن وليس دولة المكونات والطوائف وظلت هكذا توجه بوسائلها المتعددة حتى ٢٠١٤ عندما هاجمت (جماعات داعش) العراق ودنست بعض مدنه ودخل البلد في أزمة دولية كبيرة

وخطيرة ، وفي هذه الأزمات الكبرى التي هدد بها الإرهابيون وحدة الشعب وحضارته وقيمه ، وهددوا كيانه الحضاري واعتقادات أغليته بالهدم والتدمير والقتل والترويع وسبي النساء ، وقد ظهر خلل في الأجهزة الدفاعية ، فاضطرت المرجعية إلى التصدي لهذا الخطر الذي كاد ان يطرق أبواب الخليج وإيران ، ويعصف بالمنطقة فأصدرت دعواها للانضمام إلى الجهاد الدفاعي الكفائي ، وصد هذه الهجمة على أن يكون المتطوعون ضمن تشكيلات الدولة وقوانينها وأنظمتها .

وظلت على مدى السنوات الثلاث المنصرمة تراقب بقلق بالغ تطورات الأحداث وتدعم ماليا ومعنويا الحشد الوطني الشعبي الذي أنظم إليه مئات الآلاف من الشباب من كل التنوعات العراقية. (٤٥)

في العاشر من حزيران ٢٠١٤ هاجمت (جماعات) من الغرباء والأجانب ومعهم بعض العراقيين (مدينة الموصل) وأطلق عليه عندهم آنذاك اسم (الفتح) مما يشير إلى استمرار هذا الهجوم على محافظات أخرى وقد حصل بعد ذلك فعلا فقد احتلت مجاميع مسلحة بعض محافظات العراق وقامت بمجازر دموية شنيعة منها مجزرة سبايكر الذي راح فيها أكثر (٢٠٠٠) شاب من الشيعة قتلا متعمدا وممنهجا بلا سبب إلا بسبب هويتهم المذهبية ، وانضمت لهم خلاياهم النائمة على حزام بغداد وفي أماكن قريبة من كربلاء وسرعان ما صدر عنهم أنهم ينوون الوصول إلى كربلاء والنجف لهدم العتبات الدينية المقدسة بتصريح رسمي صدر عنهم ، وإزاء هذا الخطر ومع انكسار الجيش وانسحاب البيشمركة ، وحدث الانهيار الشديد ، أصدرت المرجعية (٤٦) دعوة للجهاد الكفائي لمواجهة هذا الخطر الداهم وكانت الدعوة موجهة لكل العراقيين النجباء بلا تعيين ، وكان هدفها كما جاء في الفتوى للدفاع عن الشعب العراقي وأرضه ومقدساته ، فهبت الآلاف للالتحاق بمراكز التطوع

وبدأت صفحة الدفاع المجيد عن العراق . وكانت الفتوى الحل الوحيد لإيقاف التطورات الكارثية التي كادت تحل بالعراق وعموم المنطقة

ومن المهم الإشارة إلى إن دعوة الناس للجهاد لم تكن مألوفة لدى شيعة العراق فقط كانت أخر دعوة في ١٩٢٠ ، وقد مر عليها قرابة قرن من الزمان فلم يعد الأمر مألوفا ورغم ذلك كانت الاستجابة مذهلة وغير متوقعة وسرعان ما ظهرت طبيعتها من الدمج بين البعد العقائدي والبعد الوطني ، حينها تأسس الحشد الشعبي من كل التنوعات المذهبية والدينية العراقية وعندها أخذت المواجهة بعدا وطنيا ، وبالتحاق المكونات الأخرى للشعب العراقي سقطت ذريعة الظالمين بأنهم يخوضون حرب مذهبية ، بل صار هدف الدفاع الوطني بأوامر المرجعية الدفاع عن أراضي ومجتمعات أهل السنة فالدماء الغزيرة التي سالت في الموصل والأنبار وتكريت من شباب العراق كان هدفها إلهي الإخوة من أهل السنة وكانت المرجعية تحت أسبوعيا على أظهار المحبة والمودة والعون والرفق والاحترام لسكان تلك المحافظات .

وقد صار لكل عراقي في ملحمة الدفاع المقدس عن بلده اليوم قصة بطولية خاصة به ، فقد أستبسل الشباب من كل التنوعات بسالة (٤٧) تثير الإعجاب والزهو ، أمتزج فيها الدفاع الوطني بالعقائد وبذلك تجسد مرجعية النجف تبنيها مفهوم الجهاد الدفاعي مقابل فكرة والجهاد التكفيري (الغزو) الخارج عند الجهات المتطرفة وقد أتضح الفرق بين فكر الإقصاء وفكر الاحتواء والتعاون

لقد كشفت ملحمة الدفاع عن العراق :

- أن المرجعية تمارس دورا أبويا لكل العراقيين بمختلف تنوعاتهم .
- وأنها حريصة على إن يكون الكل داخل بلده يعالج مشكلاته ، دون استعانة بالخارج أيا كان .

- أن دور المرجعية الدينية هو دور المنقذ حينما تحصل انهيارات وكوارث سياسية واجتماعية .

- إن المرجعية تتضامن مع كل القوى العالمية الصادقة في مواجهتها للإرهاب على أن لا تتدخل في الشأن العراقي وهي لا تتبنى أي جهة أو حزب أو مصالح لدولة أخرى .

- أنها قادرة على صنع تكاتف وطني لمواجهة النزعات الظلامية ولا يقتصر خطابها على الشيعة .

- أنها حريصة على حضارة العراق بكل روافدها الدينية ورموزها وأماكنها المقدسة من دون تحيز لدين أو مذهب

- ظلت المرجعية تتابع بدقة وعناية ، وتبذل ما لديها من احتياطات مالي لدعم النازحين وإغااثتهم وتمريضهم وعلاج الإصابات وزرع الثقة ، كما دعمت الجهد العسكري للمقاتلين الذي أحرزوا النصر تلو النصر .

الخاتمة :

على الرغم من التاريخ الطويل من اضطهاد المرجعية الشيعية في النجف ، إلا أن التطور الفكري والمنهجي الذي حصل ويحصل فيها يبشر بإعطاء صورة مشرقة وقراءة علمية للدين ودوره وأظن أن المراكز الدينية في العالم أجمع من قيمها ان تنظر لمرجعية النجف باحترام كبير وتمد يدها للتعاون معها لأجل الإنسانية .

- (١) جعفر الخليلي : موسوعة العتبات المقدسة ج ١ / ١٧ .
- (٢) م.ن : ص ١٨ .
- (٣) محمد جواد فخر الدين ، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي ص ١٧٧ .
- (٤) أحمد بن علي النجاشي ت (٤٥٠ هـ) ، كتاب الرجال ص ٥٤ .
- (٥) محمد جواد فخر الدين ، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي ص ٣٢٧ ، ظ أبين الجوزي : المنتظم ١٧٣/٨ ، أبين كثير : البداية ١٢ / ٧١ .
- (٦) م.ن : ص ٣٢٨ .
- (٧) م.ن : ص ٣٣٠ .
- (٨) أحمد بن علي النجاشي ت (٤٥٠ هـ) ، كتاب الرجال ص ٥٤ .
- (٩) موقع السيد السيستاني ، في الإشادة بمنظمة أطباء بلا حدود .
- (١٠) م . ن ، في الإشادة بمنظمة أطباء بلا حدود ، ثم الدخول عليه في ١٢ / ٨ / ٢٠١٧ www.sistani.org
- (١١) م.ن : ، في الإشادة بمنظمة أطباء بلا حدود ، ثم الدخول عليه في ١٢ / ٨ / ٢٠١٧ www.sistani.org
- (١٢) م.ن : ، في الإشادة بمنظمة أطباء بلا حدود ، ثم الدخول عليه في ١٢ / ٨ / ٢٠١٧ www.sistani.org
- (١٣) أبين ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، عهد الإمام علي (ع) لمالك الأشتر .
- (١٤) جاءت ضمن توصيات السيد المرجع الديني للأب فيتوريو لاناري من جمعية سانت ايجيديو المرتبطة بالفاتيكان .
- (١٥) شمس الدين ، الاجتهاد والتجديد ص ٧٤ .
- (١٦) م.ن ، في الاجتماع السياسي ص ٣٤ .
- (١٧) سورة الاسراء الآية ٧٠ .
- (١٨) سورة التوبة الآية ٢٨ .
- (١٩) سورة الاسراء / الآية ٧٠ .
- (٢٠) سورة التوبة / الآية ٢٨ .
- (٢١) ظ السرخسي : المبسوط ٤٧ / ١ .
- (٢٢) الحكيم : مصباح المنهاج ١ / ٥٠ .
- (٢٣) الاشتهادي : أراء أبين الجنيد ٢٧ .

- (٢٤) السيد السيستاني : منهاج الصالحين ١/ ١٣٩ .
- (٢٥) سورة المائدة / الآية ٥ .
- (٢٦) الغروي : شرح العروة الوثقى ٣ / ٥١ .
- (٢٧) سورة العنكبوت الآية ٤٦ .
- (٢٨) كمال الحيدري : فقه العقيدة ص ٥ ، توصيات المرجع المعاصر لوفد الفاتيكان موقع www.sistani.org
- (٢٩) محمد الحسين كاشف الغطاء : أصل الشيعة ص ٢١٥ .
- (٣٠) م.ن.ص : ٢١٣ .
- (٣١) ظ الحيدري : فقه العقيدة ص ٥٨ ، ظ مطهري : الإنسان الكامل ص ٩٥ .
- (٣٢) علي بن شعبة : تحف العقول ص ٤٩ .
- (٣٣) ظ : حديث الكاردينال توراني : رئيس المجلس البابوي لحوار الأديان في مؤتمر جمع وفد النجف مع وفد الفاتيكان (موقع السيستاني)
- (٣٤) د . عبد الأمير زاهد : مرجعية النجف بين الوظيفة التاريخية والاستثناء
- (٣٥) ظ : كونستاس ارمينجون ، المذهب الشيعي والدولة ص ١٦ .
- (٣٦) محسن كديفر (نظرية الدولة في الفقه الشيعي ص ٢٦ .
- (٣٧) كونستاس ارمينجون : المذهب الشيعي والدولة ص ٤٤ .
- (٣٨) لورانس لوير المذهب الشيعي والسياسي ص ١٦ .
- (٣٩) مشتاق الحلو : تنبيه الأمة وتنزيه الملة للنائبي تحقيق ودراسة رصد .
- (٤٠) لورانس لوير المذهب الشيعي والسياسي ص ١٦ .
- (٤١) بيير جان لوي زارد ، تشكيل العراق المعاصر ص ٣٨٠ .
- (٤٢) كونستاس ارمينجون : المذهب الشيعي والدولة ص ٦٧ .
- (٤٣) موقع العتبة العسكرية ، بيانات المرجعية الدينية .
- (٤٤) صدرت الفتوى في ١٣ / ٦ / ٢٠١٤ .
- (٤٥) غالب الناصر : الحشد الشعبي
- (٤٦) صدرت الفتوى في ١٣ / ٦ / ٢٠١٤ .
- (٤٧) عمارياسر العامري ، الإبعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي ص ٩٨ .

This research presents the reference role of Najaf to issues related to the relationship with religions, cultures and dialogue of civilizations. The research attempts to answer a set of questions. Is the religious function of the Najaf reference due to the nature of the intellectual formation of Najaf in terms of history and geographical civilization?

The basis of its position and function is the methodological and cognitive characteristics of the Najaf religious school, or the foundation is the set of historical and sociological factors of the reference, such as its commitment to the foundations of the process of ijtihad and the foundations of critical and comparative thinking in religious knowledge and the interest in contemporary and theological approach to prepare religious leaders, The research is an attempt to detect the metacognitive in the decision-making reference, taking into account the elements of stability in the assets of the methodology or transformation (variables of the times)

And monitor the evolution of the methodological document of this thinking and the theoretical developments resulting in goals and intellectual theories. Like her contemporary jurisprudence in the social and humanitarian fields and changing its position on the ideological differences in the world

The research analyzes the most prominent contemporary positions on the sectarian fighting in Iraq after ٢٠٠٣ and its position on the offensive in ٢٠١٤. Details of the basis of scientific thinking of the religious reference in Najaf, such as the property of Ijtihad in the reference to Najaf and its provisions Since the end of the era of prophecy, the early Muslims chose Ijtihad For the production of an Islamic theory of existence and values and social systems and the diligent jurists are growing generation after generation until the civilization of Muslims civilization Ijtihad jurisprudence, and walked on this path until the late Abbasid and in the middle of the fourth century AH issued a decree order The scholars of the Shiite front insisted on keeping the Ijtihad as a reference to the text to contain the latest developments of the ages and their problems. The Najaf School has committed itself to the graduation of those who are diligent over the millennia of its civilized age. The Ijtihad requires the work of a ") And the use of this methodology to analyze and characterize the facts and behaviors and discover its legal rule

The research analyzed the impact of Ijtihad in the social and political fields and the effects of the adoption of the Najaf school on comparative studies and the requirement of plurality pluralism in the cognitive approach to the recruits

The research stopped on the positions of the reference of the new Najaf of ideological differences in nations and peoples through the new ideological characterization of the other religious and doctrinal reference in Najaf

It was found from the supplement to research analysis of the practical positions of Najaf reference by presenting and interpreting their historical positions from the beginning of the twentieth century

The research concluded with findings, recommendations and documentary references